مقدمة المركز الأكاديمي للأبحاث

تشكل المدن التأسيسة لانبثاق الأديان أهمية محورية مزمنة في متابعة أصول التكوين والانبثاق ،لذا غالبا ما يلتحم فيها التاريخ الواقعي بالتاريخ الملحمي والقدسي و المثيولوجي ،لتسهم كل هذه الأنواع المتناوبة في صياغة صورة مشبعة بالإتقان التركيبي المعني بالمدينة أو المكان اللامتناهي في قدسيته وهذا يمثل الأساس لرسم الصورة فيما بعد للمراحل المبكرة لنشوء الأديان.

وهذا النظام الواعي في حركته لم يشذ عنه الإسلام فمكة التي تشكل الغاطس العميق لمجريات الإحداث أبان الإسلام المبكر بوصفها المدينة أو البقعة التي انبلج منها هذا الدين،وانفلقت فيه نواته الأولى،لذا تأخذ مكة أهمية مضاعفة في دراسة المرحلة المبكرة التي تعد أكثر المراحل جدلية وإشكالية لفواعل متعددة منها :ابتعاد زمن تدوين المصادر وإعادة الإنتاج المستمر الذي كانت تتعرض له المرويات تبعا لتغير الظروف والسياقات التاريخي ،وانعكس هذا بوضوح بارز على الأبحاث والدراسات التاريخية التي وقع بعضها لاشعوريا في هذا الإشكال واستقبل الشبكة العريضة من الموريات بوصفها مصداق

تعبيرياً وواقعياً تلك المرحلة وهذا مما أسهم فيما بعد بتكوين الصورة التقليدية و المدرسية عن الإسلام في مرحلته الأولى .

ولم تفلت من هذه الإشكالية الدراسات الاستشراقية ،فالأبحاث – المقدمة في هذا الكتاب – التي أجراها الأب لامنس تنتمي إلى جيل نمطي استغل تلك المرويات المموهة ،وأسبغ عليها ميله ومرجعيته الدينية من اجل تصدير رؤية تتماهى مع منطلقاته ،أما الدراسة الأخرى للبروفسور كستر فتنتمي إلى جيل مارس نقده على تلك الأخبار وأسبغ عليها معتقده ومرجعيته الثقافية والفكرية فكتاب مكة في الدراسات الاستشراقية يعد انموذجا مثالياً للتعبير عن التفاوت الاستشراقي في التعاطي مع الإسلام المبكر.

الدكتور نصير الكعبي

مدير المركز الأكاديمي للأبحاث

تورنتو- كندا

٢٠١٣